كان عن قريب جمعتني المقادير مع الشيخ ابي عبد الله بن عيسى
الوضاح في جبل مارة فجعل يحدثني عن اخبار الشيخ ابي القاسم المريد
وكراماته الى ان قال لي خرجت يوما مع الشيخ ابي القاسم من مالقة قاصدين
بعض احوازها حتى اذا احتنا خلوة فرمت ان اتبعت الشيخ الى غار او موضع
على ضفة وادي فرصت ثم تنفس الصعداء فقلت له يا سيدي ما
الذي تذكرت فقال لي كنت جالسا يوما بذلك الموضع او ذلك الغار
وانا متوجه الحج في يوم من الايام عشر ذي الحجة فمر ببالي بيت الله
وحرمه فغلبتني عيني واذا انا قادم على مكة مع الركب فطفت وسعيت
وقضيت سائر مناسك الحج وزرت ثم خطر ببالي مالقة فوجدتني بها
قال ابو عبد الله الوضاح ثم قال لي الشيخ ابو القاسم ولانا اعرف بتلك
المواضع والمعاهد من كثير من الفقهاء فبين علينا امتنها وان بعضهم
ليسمع لي اوصاف تلك الجهات وما ياتون من ذلك بها عندي مس
اوصافها فقلت في نفسي ان هذه الحكاية لمما يصدق ما حدثني بها
الحجاج الثلاثة وينبغي لصاحب هذه الكرامة ان لا يتحدث بها ولا
يلتفت اليها فان التفاته اليها التفات عن الله وذلك قادح في مشرب
اهل الموافقة والله الهادي كرامات منقطعا من منزل المشاهدة
منها الاخبار بالكوائن قبل كونها عن عين اليقين او حق اليقين الحاصل
بالمكاشفة على اسرار من الغيب عيانا فيدرك في الحديث ان تسامه
من عالم الملكوت كمن بيده مرآة صافية فيبصر بها امورا مختلفة
بقابلها فيخبر عنها فتكون كما يخبر وهذا هو المعبر عنه قبل بالتلقي
خلاف المايكون عن الالقاء وبينهما فرق كبير وهذا وان عظم فرع
من الفروع التي يقتضيها منزل المشاهدة مع ان مدركه عقيب
المنزل كثير الصرام وما يدرك ما يدركه صاحب المشاهدة من الدا
الاني حين فتوره عن معنى المشاهدة لان المكاشفة منحرفة تحت
الحقائق المشاهدة وللاولياء في هذا الباب حكايات يطول ذكرها

وقد يكون

والقضايا ع

بسوم ع

١٥٣

وقد يكون ما يناله المشاهد من ذلك على وجه التمحيص ليتميز الثابت
الاقدام من الضعيف الاقدام والله هو الهادي في الولاية ومنها وهو من الاول
ان يطلعه الله على ما في العالم الاكبر وما اودعه من الاسرار والحقائق فيطلع
من ذلك على ما يفيده حق اليقين في ارتباط كثير من احوال هذا الوجود
وله من هذا المشرب حالان احدهما ان يطلع على ذلك من نفسه يعرضه
على ما يقابلها من الوجود فيجدهما متفقين وهذه الحال اعلا من الاولى
لانها تؤذن على تصفية النفس بالغاية حتى تصورت فيها الحقائق وتلك
تقتضي التقصير في التصفية حيث قصرت عن درك الحقائق من نفسها
لا من خارجها ومثال ذلك الصورة في المرآة مع الناظر فالاولى
الوجود مرآة تبصر فيها النفس الحقائق والثانية النفس مرآة الحقائق
الوجود فهو في الاولى يرى نفسه في العالم وفي الثانية يرى العالم في نفسه
وهذه من الاشارات التي يدق معناها وكمال صاحب هذه الحال ان لا يعطيها
حظا من تكلمه ومنها نفوذ امره في هذا الوجود فيشتمل على الاعيان او
بعضها فتنقلب وفق اشارته وعلى الجمادات ان تنطق فتنطق بما يريد
ونحو ذلك كما روي عن النوري انه كان مع بعض اصحابه في سفر فمطر فنزلوا
تحت شجرة من ام غيلان وكان من اصحابه من تصنع الرطب فقال النوري
للشجرة بالذي ابتداك وجعلك شجرة الا تناثرت علينا رطبا جنيا
قال فتناثرت علينا رطبا فاكلنا وقال بعضهم كنت عند ذي النون
فتذاكرنا طاعة الاشياء للاولياء فقال ذو النون ان من الطاعة ان اقول لهذا
السرير يدور في اربع زوايا البيت ثم يرجع الى مكانه قال فدار السرير
في اربع زوايا البيت ثم رجع الى مكانه وكان هناك شاب فبكى حتى مات
من حينه وقال ابو القاسم الجنيد جئت يوما مسجد الشونيزية
فرايت فيه جماعة يتكلمون في الايات فقال فقير منهم اعرف رجلا
لو قال لهذه الاسطوانة كوني ذهبا نصفك وفضة نصفك كانت
قال الجنيد فنظرت الاسطوانة نصفها ذهب ونصفها فضة

ان تنقلب ع

وانا ع

Copyright © King Saud University